Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

(٢) من سلسلة القواعد الفقهية

القواعد والضوابط المستخلصة

من

التحرير

للإمام جمال الدين الحصيري

٥٤٦ - ٦٣٦هـ

شرح

الجامع الكبير

للإمام محمد بن الحسن الشيباني

١٣٢ - ١٨٩هـ

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No: 129830
Tasnif No: 297.511 SEY.C

استخرجها وقدم لها بدراسة وافية

علي أحمد الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٨٢٧٨٥١

ملحوظة

أصل هذا الكتاب : رسالة الدكتوراه ، حصلت على تقدير : « ممتاز » ، ثم طبعت في صورة هذا الكتاب بعد زيادة وتعديل .

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ = ١٩٩١ م

ملخص عن هذه الرسالة

علم القواعد الفقهية من أجلّ علوم الشريعة الإسلامية . وهي معبّرة عن أصول التخريج ، ورابطة للفروع المتناثرة بسياج يحيط بها ، تمهد السبيل إلى إدراك المسائل بدون مراجعة طويلة ، وتفسح المجال أمام الفقهاء للوصول إلى الحلول الشرعية الناجعة فيما يَعِنّ لهم من قضايا مستجدة .

ولذلك عُنى العلماء بها من القديم ، ودبّجوا مؤلفات ذات شأن أثرى بها هذا الموضوع .

ولكن هناك كنوزا تراثية ثمينة تنطوي على مواد غزيرة خصبة يمكن أن تَرْفد هذا العلم وتزيد في قدره ، إذا أحسن استخراجها ، وصبّت في محالها المتناسبة .

وكتاب « التحرير » للإمام جمال الدين الحصيري (٦٣٦ هـ) – الذى وضع أصالة لشرح « الجامع الكبير » للإمام الجليل محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ) – شاهد عدل على ما ذكرتُ . فإنه في فواتح أبوابه وتضاعيف فروعه احتوى على كثير من هذه القواعد على اختلاف صياغاتها وأنواعها .

وهذا ما حدا بي أن يكون إبراز القواعد من « التحرير » موضعَ اهتمامي ومجال تفكيري للحصول على درجة الدكتوراه في الفقه والأصول ، مع الحرص على تفادي تكرار ما ذكرت في رسالة الماجستير : « القواعد الفقهية » .

وقد احتوت هذه الدراسة على بحوث تاريخية وعلمية وتنبيهات كثيرة فى هذا الموضوع ، يمكن تلخيصها فى سطور كالآتي :

١ – إن الإمام جمال الدين الحصيري أحد الفقهاء الراسخين المرموقين في القرن السابع الهجرى . وقام هذا الإمام بأعمال علمية تنوء بالعصبة من أولى العلم في هذا العصر .

٢ – كان الإمام الحصيري محلَّ التوقير لدى الجميع ؛ لأن الله سبحانه وتعالى جمع له خصالا حميدة من حُسْن العمل ونَبالة الخلق ورقة القلب . وأضف إلى ذلك كله أنه لم يكن مجرد فقيه يُكبّ على كتبه في محراب العلم فحسب ، بل كان مجاهداً يخرج إلى الميدان ، ويصدع بكلمة الحق .

٣ – « التحرير » للإمام الحصيرى كتاب قيم نفيس كما يتبين ذلك من الأصول التي وشّح بها أبواب الكتاب من البداية إلى النهاية .

٤ – هناك كتب في علم القواعد الفقهية كانت موضع اهتمام العلماء في القديم ، ولكن قد غشيها ضباب الزمن وأصبحت مطمورة في ركام التاريخ . منها « القواعد في فروع الشافعية » للعلامة محمد الجاجَرْمي (٦١٣ هـ) و « حواشي القواعد الفقهية » للعلامة محب الدين ابن نصر الله الحنبلي (٨٤٤ هـ) .

٥ – إن الكتب الفقهية الواسعة مثل المبسوط وشرح السير الكبير للإمام السرخسي ، وكشّاف القناع للإمام البُهوتي انطوت على أصول فقهية كثيرة كما يتبدى ذلك عند تقليب النظر فيها ، ويمكن أن تمدّ هذا العلم وتَسْنده إذا تم استخراجها من بطونها .

٦ – احتوى الكتاب والسنة على كثير من جوامع الأحكام التي تمدّنا بقواعد تتناول موضوعات فقهية متشعبة الأطراف بجانب مكانتها التشريعية الأساسية .

٧ – إن كلمة الإمام ابن قتيبة الدِّينَوَري في الحث على حفظ جوامع الكلم الطيب مع درايتها وتدبُّرها كلمة وجيهة تسترعي الأنظار وتشحذ الهمم لمزيد من الخوض في الموضوع .

٨ – إن معظم القواعد التي يتعرض لها الفقهاء مستوحاة من نصوص الكتاب والسنة ، ومنبثقة من النظر في مقاصد الشريعة الإسلامية .

٩ – القواعد الفقهية عبارة عن علل جامعة للأحكام في بداية نشأتها . ثم نظم الفقهاء هذه العلل في كتب وأبواب خاصة بعد انتزاعها من مطاوى المصادر الفقهية وسبكها في صياغات تأتلف مع طبيعة التقعيد لضبط المسائل الفقهية المتناثرة المتنافرة .

١٠ – الإمام الكرخي في رسالته والإمام الجصّاص الرازي في « شرح الجامع الكبير » والإمام محمد بن حارث الخُشَني المالكي في « أصول الفُتْيا » يمثّلون الرواد الأوائل الذين سلكوا مسلك التأصيل على اختلاف مناهجهم .

١١ – لم يكن الإمام الحصيرى مبتكرا في مجال التأصيل بل سبقه إلى ذلك طائفة من شيوخ المذهب في شروحهم للجامع الكبير .

١٢ – تجلّت مزيّة الحصيري في « التحرير » في جمع ما نثره السابقون من القواعد والضوابط في شروحهم . وبذلك تجد هذا الشرح يبذّ كثيراً من الأعمال العلمية المتعلقة بهذا الموضوع .

١٣ – احتوى « التحرير » على أصول فقهية كثيرة . منها فقهية بحتة ، ومنها راجعة إلى أصول الفقه ، أو نابعة من النحو ، ولكنها اكتسبت صبغة القواعد الفقهية بسبب ما لها من ظلال فقهية .

١٤ – ليست قواعد « التحرير » في درجة واحدة من حيث مكانتُها العلمية ، فإن منها قواعدَ فقهيةً مهمة جمّة المعاني تشير إلى علل شرعية نيطت بها الأحكام ، ومقاصدَ حكيمةٍ روعيت في التشريع . ومنها أصول تقرّب بعض المسائل إلى الأذهان وتروض الفكر ، لكنها لا تمسّ الواقع كثيراً لانطوائها على مسائل فرْضية يُستبعد وقوعها ؛ ومنها أصول تعبّر عن الضوابط المحدودة في مفاهيمها . ثم تجد هذه الأصول تتفاوت في درجتها من حيث اتفاقُ الأئمة عليها أو اختلافُهم فيها أيضا .

١٥ – اشتمل « التحرير » على أصول فقهية لا تتوافر في كتب القواعد المتداوَلة ، وفي ذلك دلالة على أن المصادر الفقهية انبثّت فيها قواعد وضوابط لم تحظَ بها الكتب المتخصصة بهذا الموضوع .

١٦ – لابدّ من جرد المطوّلات وقراءات واسعة لإبراز هذا الموضوع على الوجه الناصع المطلوب ، وبذلك سوف يتحقّق بإذن الله ما يتطلّع إليه العلماء الباحثون في هذا المجال . والله أعلم .

* * *

شكر واعتراف

اعترافا بالفضل لأهله : أزجى خالص شكري للأستاذ العلامة فضيلة الدكتور / محمود عبد الدائم الذي أشرف على هذه الرسالة بسَداد توجيه وحسن رعاية . وجدير بالذكر أنه شيخ جليل قد زرّف على التسعين من عمره ، لكنه مثال في همته ونشاطه مع قوة حفظ ودقة نظر ، بارك الله في علمه ومدّ في أثره .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى بمكة المكرمة – متمثّلة في القائمين عليها – لإتاحة فرصة الدراسة وتوفير وسائل البحث والإطلاع .

كما أشكر لكل من له منّة عليّ في تصحيح المسار العلمي ، وأدعو لهم جميعا بمزيد من فضل الله سبحانه وتعالى .

* * *

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة
ملخّص الرسالة	٥
شكر واعتراف	٨
المصطلحات والرموز	٢٤
المقدمة	٢٥
(القسم الأول)	
الدراسة ، وهي تحتوي على بابين :	
الباب الأول : دراسة عن الحصيري وكتابه « التحرير » وفيه فصلان :	٣٥
الفصل الأول : الإمام الحصيري ؛ وهو يشتمل على تمهيد وثمانية مباحث :	٣٧
– تمهيد : عصر الإمام الحصيري	٣٩
المبحث الأول : حياته الذاتية :	٤٢
– نسبه	٤٢
– مولده	٤٢
– موطنه	٤٢
المبحث الثاني : نشأته العلمية ومشايخه :	٤٣
– بداية تلقيه العلم وشيوخه في الفقه	٤٣
– إجازة قاضيخان للحصيرى	٤٤
– سنده في الفقه	٤٥
– مشايخه فى الحديث	٤٦
– سنده في الحديث	٥٠
المبحث الثالث : رحـلاته	٥١
المبحث الرابع : القيام بوظيفة التدريس وتلاميذه :	٥٢
أ – تلاميذه في الفقه	٥٣

الموضـــوع	الصفحة
ب – رواة الحديث عنه	٦٠
المبحث الخامس : مؤلفاته واشتغاله بنسخ الكتب الموسوعية	٦٣
أ – مؤلفاته :	٦٣
– الطريقة الحصيرية في علم الخلاف بين الشافعية والحنفية	٦٤
– خير مطلوب في العلم المرغوب	٦٤
– الوجيز شرح الجامع الكبير	٦٥
ب – اشتغاله بنسخ الكتب الموسوعية	٦٧
المبحث السادس : دفاعه عن الإمام عز الدين وموقفه مع الملك الأشرف موسى الأيوبي	٦٩
المبحث السابع : منزلته في المذهب الحنفي وثناء العلماء عليه	٧٣
المبحث الثامن : وفاته وأولاده	٧٥
* * *	
الفصل الثاني : « التحرير شرح الجامع الكبير »	٧٧
وهو يحتوي على تسعة مباحث :	
المبحث الأول : عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف	٧٨
المبحث الثاني : السبب الباعث على هذا الشرح	٧٩
المبحث الثالث : منهج الشارح في « التحرير »	٨٠
المبحث الرابع : النسخة الأم المعول عليها في « التحرير »	٨٤
المبحث الخامس : أسلوب الكتاب	٨٩
المبحث السادس : مصادر « التحرير »	٩٠
المبحث السابع : نقد الكتاب :	٩٦
أ – خصائص الكتاب	٩٦

الموضـــوع	الصفحة
ب – المآخذ على الكتاب	٩٨
المبحث الثامن : أهمية الكتاب ومنزلته العلمية	١٠١
المبحث التاسع : وصف النسخة المعتمد عليها في هذه الرسالة	١٠٣
* * *	
الباب الثاني : دراسة تفصيلية عن القواعد الفقهية مع بيان منهج الحصيري فيها	١٠٥
وفيه خمسة فصول :	
الفصل الأول : لمحات عن علم القواعد الفقهية :	١٠٧
– تعريف القاعدة الفقهية	١٠٧
– الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي	١٠٨
– الفرق بين القاعدة والأصل	١٠٩
– أهمية القواعد الفقهية ومكانتها	١١٠
– تاريخ علم القواعد الفقهية	١١٣
– صياغات القواعد ونصوصها	١١٧
– عدد القواعد الفقهية	١١٩
* * *	
الفصل الثاني : أثر الكتاب والسنة في علم القواعد الفقهية :	١٢٢
أ – جوامع الكلم الطيب التي تجرى مجرى القواعد بجانب مكانتها التشريعية :	١٢٣
– أهمية الموضوع	١٢٣
– مفهوم قوله ﷺ : « أوتيت جوامع الكلم »	١٢٤
– قواعد من كتاب الله عز وجل	١٢٥